الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"نقد علماء الغرب لتصور النصارى للاهوت المسيح"

(عقيدة التجسد والصلب والقيامة والخلاص)

إعداد الباحثة:

سلوى أحمد يحيى المحزري

(المملكة العربية السعودية - جامعة الملك عبدالعزيز - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية)

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص البحث:

تعددت مفاهيم التجسيد والاله لدى معظم الديانات المسيحية وطوائفها، ودخل عليها الكثير من التحريف للنصوص الدينية الخاصة بهم، واجمع اغلب العلماء المسيحيين على أن التحريف كان من قبل اليونان، حيث أن الله لا يتجسد في الجسد . وانكر الجزء الآخر مفهوم التجسيد بتاتا لانه لم يذكر في الأسفار المقدسة، وهوجم هذا الجزء من قبل المسيحيين المتشددين.

وفيما يخلص عقيدة الصلب فنرى رفض وانتقاد واضح لهذه العقيدة، حيث ان النقاد للديانة المسيحية ارتكزوا على أن الصلب يتنافى مع دعوى لاهوت المسيح، وأن الصلب اغلبه قصة من نسج الخيال. وعلق بعض النقاد عقيد الصلب على أن النصرانية متأثرة نوعا ما بالديانات الوثنية، التي كانوا يعبدون فيها اله صُلب فداءً للخطيئة. حيث تدعو قصة الصلب بأنها قد تمت بعد وجبة الطعام التقليدي لعيد الفصح اليهودي، ولا يمكن لليهود أن يخرقوا قدسية عيدهم بمحاكمة شخص.

حيث أثبتت الابحاث العلمية أن 80 فصلا من أصل 89 للإنجيل كانت عن حياة كرشنا وبوذا وتعاليمها، وبالتالي هذه يعني أن هناك هشاشة تاريخية لتفاصيل الانجيل عن قصة الصلب.

تطرق أيضا هذا البحث لذكر العديد من النظريات التي تخص الصلب والتجسيد وتثبت هذه العقائد أو تنكرها !

وأخيرا عقيدة الخلاص التي تعد عقيدة ليست كتابية، وتدور محورها على المغفرة، حيث انكرها المسيحيون وقالوا بأنهم لم يتوقعوا يوما مسيحيا يعاني، وبالتالي ليس لديهم أي فكرة عنها في العصور القديمة. ليثبت بذلك بأنها من العقائد المحرفة والدخيلة على المسيحيين. حيث أن المسيح لو كان الله لخلص نفس بدل طلب المغفرة للخلاص بدمه !

يتمحور هدف هذا البحث لدراسة عميقة نوعا ما ومفصلة للعقائد الثلاثة المذكورة أعلاه مع ذكر ما يثبتها أو ينفيها، وتوضيح بطلان دعوى تأليه المسيح من قبل نقاد الغرب حيث أنهم طعنوا بهذه المعتقدات وقالوا ان المسيح ما هو الا مخلوق !

المقدمة:

يؤمن جمهور النصارى بالتجسد والصلب والقيامة والخلاص، بصفتها أسس مترابطة ترتكز عليها ديانتهم، فما تجسد ابن الله – تعالى الله عن ذلك علواً عظيماً– إلا ليُصلب، وما صُلب وقام إلا ليخلص البشر من الخطيئة الأصلية.

يقول البرفسور جورجان مولتمان في كتابه الإله المصلوب: " إن موت يسوع على الصليب هو مركن جميع اللاهوت المسيحي... وإن قرارات المسيحيين عن الله وعن الخليقة وعن الخطيئة والموت تتبلور في بؤرة واحدة هي يسوع المصلوب، وإن جميع الروايات المسيحية عن التاريخ، وعن الكنيسة وعن الإيمان وعن الرجاء تتأهل في يسوع المصلوب". وعن أهمية القيامة المزعومة للمسيح بعد الصلب يقول جوش ماكدويل: "قيامة يسوع المسيح والمسيحية يبقيان أو يسقطان معاً"، ويقول د. لودمان: "قيامة يسوع هي النقطة المحورية في الديانة المسيحية"، ويقول البطريرك شنودة الثالث في محاضرته (قيامة يسوع المسيح ضرورة لازمة): "لولا القيامة لضاعت الكنيسة كلها".

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

مشكلة البحث:

قد قدم علماء النصارى العديد من الانتقادات لعقيدة التجسد وما يتعلق بها من صلب وقيامة وخلاص، مما جاء في ذلك ثلاثة محاور سوف يتم شرحها بالتفصيل في حشو هذا البحث، وهي:

1- عقيدة التجسيد.
2- عقيدة الصلب والقيامة
3- عقيدة الخلاص

أهمية البحث:

1- سيسلط هذا البحث على نقد علماء الغرب لنظريات المسيحين حول صلب المسيح.
2- التعمق في عقيدة التجسيد، الخلاص، الصلب والقيامة .
3- ذكر التحريف الذي ظهر على نصوص الإنجيل فيما يخص صلب المسيح.
4- توضيح الاختلافات بين طوائف المسيحين حول التجسيد والصلب للمسيح وذكر الآراء التي تخص ذلك.

منهج البحث:

أعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي، القائم على تحليل الدارسات السابقة المنشورة وغير المنشورة، والكتب التي طرحت موضوع تصور النصارى للاهوت المسيح بمختلف المحاور. ثم تحليل واستنتاج المعلومات وإعادة طرحها في بحث شامل ومفصل لكل النقاط المتعلقة بموضوع تجسيد وصلب المسيح بمختلف العقائد والنظريات.

الدراسات السابقة:

أولاً: عقيدة التجسد

▪ أن النص الذي يستشهد به النصارى لإثبات التجسد الإلهي: "عظيم هو سر التقوى، **الله** ظهر في الجسد" هو نص محرف، حيث يؤكد نيوتن أن "ما فعله اللاتينيون لهذا النص– نص التثليث– فعله اليونانيون برسالة القديس بولس إلى تيموثاوس (3: 16) .... والتي يقرئونها الآن "عظيم هو سر التقوى: **الله** ظهر في الجسد"، في حين أن كل الكنائس لأول أربعة أو خمسة قرون، وكل كُتَّاب كل الطبعات القديمة، مثل جيروم، والآخرين أيضاً قرأوها: "عظيم هو سر التقوى، **الذي** ظهر في الجسد".

ويثبت نيوتن أن القراءة المحرفة "لم تكن معروفة في وقت الخلاف الآريوسي وحتى بعده بأكثر من قرن من الزمان، في حين أن قراءة النسخ الأخرى "الذي ظهر في الجسد" كانت مستخدمة عند اليونانيين واللاتينيين" كما يؤكد بأن نص "الذي ظهر في الجسد" أليق بالسياق من "الله ظهر في الجسد" حيث قال: "في اليونانية المعنى غامض، وفي النسخ –غير اليونانية– المعنى واضح".

ثم يقول بمزيد شرح وإيضاح: إن "قراءة "الله" تجعل النص غامضاً وصعباً؛ لأنه كيف يمكن أن يقال بشكل عقلاني إن الله مبرر في الروح؟ لكن قراءة "الذي" وجعلها إشارة إلى المسيح، بدون أن تتضمن الإشارة إلى ألوهيته، كما فعل المسيحيون القدماء، يجعل المعنى سهلاً جداً، لأن المسيح المنتظر طويلاً رجاء إسرائيل، وبالنسبة لنا هو "سر التقوى العظيم" تجلى هذا السر لليهود منذ وقت العماد، وبرهن على كونه الشخص الذي كانوا يرجونه".

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ويرى نيوتن أن تحريف هذا النص يتحمل خطأه اليونانيون "لأن مصلحة اليونانيين تتفق مع الرغبة في التغيير أكثر من رغبة الأمم الأخرى فيه، والبشر لا يخالفون أهواءهم أبداً"، كما أشار إلى أن " أول من بدأ بتغيير هذا النص هو مقدونيوس بطريرك القسطنطينية في بداية القرن السادس، لأن الامبراطور أناستاسيوس عزله لتحريفه في الوقت الذي انقسمت فيه الكنيسة بسبب مجمع خلقيدونية" ، ثم اعتبر أنصار مقدونيوس "تحريفاته نصاً أصلياً".

- وقد انتهى د. بارت إيرمان إلى نفس النتائج التي انتهى إليها نيوتن، حيث يقول: "إن أقدم وأفضل المخطوطات لدينا تتكلم عن المسيح "الذي أُظهِر بالجسد"، دون أن تدعو المسيح بشكل خاص بالإله، إن التغيير الذي طغى على مخطوطات القرون الوسطى لاحقاً تم لتأكيد حقيقة ألوهية المسيح في نص كان فيه التباس في هذا الأمر على أفضل الأحوال"(1).

- وقد لاحظ الباحث Johann J.wettstien "أن المقطع المذكور في تيموثاوس (3: 16) استخدم لوقت طويل من قبل اللاهوتيين المدافعين عن المبدأ الأرثوذكسي لدعم نظريتهم في أن العهد الجديد يدعو المسيح إلهاً، حيث إن النص في بعض المخطوطات يشير إلى المسيح على أنه "الله ظهر في الجسد" والكلمة اليونانية: "الله" (ΘΕΟΣ) تختصر على شكل حرفين Θ و Σ مع رسم خط فوقهما للإشارة إلى أنها اختصار ΘΣ ".

وما لاحظه ويتشتاين عند فحصه للنصوص هو "أن الخط المرسوم فوق تلك الكلمة رسم Θ بحبر مختلف عن الكلمات المحيطة بها. ولذا يبدو أنه رسم من قبل ناسخ في وقت لاحق، وبالإضافة إلى ذلك فإن الخط الأفقي في وسط الحرف Θ لم يكن فعلياً جزءاً من الحرف، بل كان خطاً رسم عبر الحرف من طرف إلى آخر على الرق القديم، وبعبارة أخرى فبدلاً أن تكون اختصاراً لكلمة "الله" ΘΣ فإن الكلمة هي OΣ كلمة مختلفة كلياً، وتعني: "الذي"، وهكذا تصبح القراءة الأصلية لا تقول عن المسيح أن "الله" ظهر في الجسد، لكن تقول المسيح الذي ظهر في الجسد وفقاً للنص القديم، فإن المسيح لا يدعى بشكل ظاهر بكلمة "الله" في هذا المقطع".

ومع استمرار ويتشتاين في فحصه الدقيق لنصوص العهد الجديد فإنه وجد نصوصاً أخرى يستخدمها اللاهوتيون لتأكيد ألوهية المسيح، إلا أنها تمثل في الواقع مشاكل نصية، وعندما تُحل هذه المشاكل على أسس النقد النصي فإنه تزال غالباً الإشارات الدالة على ألوهية المسيح (2).

▪ أنكر أساتذة اللاهوت البريطانيين السبعة (ستة رجال وامرأة) عقيدة التجسد إنكاراً شديداً، واشتركوا في تأليف كتاب بعنوان " أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح"، والذي قُدم أول مرة في مؤتمر صحفي أقامته الجمعية البريطانية لتقدم العلوم في أكسفورد سنة 1860م، وواجه الكتاب هجوماً شرساً "قيل فيه: إن الكتاب لغم شرير للإيمان المسيحي، ومؤلفوه السبعة وُصفِوا بأنهم سبعة ضد المسيح، وقامت محاولات في المحكمة لتجريد القساوسة الأنجليكان من بين الكتاب السبعة من منصبهم الكهنوتي". والكتاب مقسم على عشرة فصول، بحث فيها مؤلفو الكتاب في جذور ومصادر الأسطورة التي تسربت إلى عقيدة النصارى –وعقيدة المسيح الأصلية براء منها– والتي جاءت بمعتقد التجسد والحلول والتأليه، والتثليث، واتفق الكُتّاب السبعة على أن الوقت قد حان لترك هذه الأسطورة الدخيلة على دعوة المسيح عليه السلام.

- يقول الدكتور موريس وايلز : توصف المسيحية غالباً بأنها "إيمان تجسدي" وهذه العبارة بمعناها الدقيق تشخص المسيحية كإيمان مرتكز على معتقد يؤكد على تجسد الله في الفرد المعين يسوع الناصري –تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً– ويؤكد الدكتور وايلز على أن "**التجسد بمعناه الصحيح الكامل غير مذكور بصورة مباشرة في الأسفار المقدسة**".

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ثم يتساءل: هل من الممكن وجود مسيحية بدون تجسد بهذا المعنى؟ ويجيب: بأنه يمكن للإيمان المسيحي أن يستغني عن الإيمان بعقيدة التجسد كما استغنى عن الإيمان بعقائد أخرى من قبلها، كالاستغناء عن الإيمان بالاستحالة الحقيقية ، وعن الإيمان بعصمة مخطوطات الكتب المقدسة ، ويوافقه الدكتور ميكائيل غولدر حيث يقول في نفس الكتاب: "أما ظنون التجسد التي أدخلها للكنيسة سمعان ماغوس ورفاقه السامريون فيبدو لي أنه يمكن الاستغناء عنها كلية".

وركز د. وايلز على دور البيئة التي ظهرت فيها عقيدة التجسد إذ كانت واحدة من البيئات التي تؤمن بأن فكرة التدخل الإلهي – فوق الطبيعي– كانت نمطاً مألوفاً للفكر والإيمان، بطريقة لم تعد اليوم صحيحة لدى غالبية المسيحيين –حتى المؤمنين منهم– وفي إطار هذا الاعتقاد العام بالشكل الخاص للتدخل الإلهي ظهرت عقيدة التجسد ونمت.

▪وكتبت فرانسيس يونغ في مقالها "سحابة من الشهود" أن مصادر المعرفة المسيحية هي أسفار العهد الجديد، لكن لهذه المصادر أهداف متعددة، أتت من خلفيات مختلفة في اللغة واللاهوت، إضافة إلى طول زمنها في الكتابة الذي دام ثلاثة أرباع القرن تقريباً، فكان للسيد المسيح فيها مجموعة من الألقاب، كالمسيح وابن الإنسان، والسيد (LORD) وكلمة الله (LOGOS)...الخ، ومن دراسة هذه الألقاب المختلفة برزت مجموعة من الاستنتاجات هي:

أ– إن الألقاب والأفكار كانت قبل أن يتبناها المسيحيون الأوائل.

ب– نسبت هذه الألقاب إلى يسوع ولم يدَّعِها لنفسه.

ج– لهذه الألقاب أصول يهودية يونانية.

ح– توفر أسفار العهد الجديد معلومات مباشرة من الوحي عن ألوهية يسوع.

وكتبت مرة أخرى في مقالتها الثانية "أصلان أم أصول كحزمة معقدة": أن عقيدة التجسد لا ترجع إلى أصلين اثنين فقط، كما أشار إلى ذلك غولدر، وإنما إلى أصول معقدة جذورها ثابتة في التاريخ اليوناني الوثني القديم، فهذا الأخير يشير إلى أساطير التجسد والتأليه في الفكر اليوناني الوثني، حيث تقول رواية من الروايات : كان فيثاغورس الابن المتجسد لهرمس، ومنذ عهد الاسكندر الكبير يحظر الأباطرة والملوك بالتعظيمات الإلهية، والحكام في العهود الإغريقية والرومانية كانوا يضعون تماثيلهم في المعابد مع تماثيل بقية الالهة، وقد تأثر بهذه العقيدة اليهود الهيلينيون الذين استعملوا تعبير "ابن الله" في أدبياتهم لوصف إسرائيل...

كانت هذه الأبحاث التي تضمنها كتاب "أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح" من نتائج النقد العلمي الذي عرفه النص المسيحي، ففقدان هذا النص لقدسيته التي كانت الكنيسة تسعى إلى تكريسها أنتج تساؤلات عن مدى صحة العقائد أيضاً، ووفق تعبير د. وايلز جرى الاستغناء عن الإيمان بأن الكتب المقدسة موحى بها من عند الله، ويمكن كذلك الاستغناء عن الايمان بعقيدة التجسد.

ثانياً: عقيدة الصلب والقيامة

▪وضع علماء النقد الغربيون قصة الإله المصلوب عند النصارى بجميع جزئياتها على مشرحة النقد التاريخي الموضوعي، بعد الكشف عن جذورها اللغوية والروائية، فنزفت واقعيتها، وأُزهقت روحها عند أولى لمسات الجراحة النقدية، حيث شكك البرفسور فنك "Funk" –مؤسس ندوة عيسى– في حادثة صلب المسيح عليه السلام فقال في كتابه "honest to Jesus": "إن قصة الصلب ليست من الأمور المقطوع بها"، وقال أيضاً: " إن قصة إلقاء القبض على المسيح ومحاكمته وإعدامه هي في معظمها من نسج الخيال" كما قال أيضاً: "إن رواية مرقس عن الآلام التي تصل ذروتها بإلقاء القبض على عيسى ومحاكمته وصلبه هي من نسج خياله القصصي"، وأيضاً "إن قصة الصلب لا تليق أن تحدث للمسيح إطلاقاً".

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

▪كما أن القول بالصلب يتنافى مع دعوى إثبات لاهوت المسيح، لأنه يستلزم وقوع الإهانة والعذاب للإله المصلوب، يقول د. بارت إيرمان ساخراً من هذه العقيدة: "انتبهوا يا كل عائلات العالم وترقبوا!! جريمة قتل استثنائية حدثت في قلب أورشليم، في المدينة المكرسة لشريعة الله، في مدينة العبرانيين، في مدينة الأنبياء، في المدينة المعروفة بالعادلة.

ومن يا تُرى الذي قُتل؟ ومن القاتل؟ أشعر بالعار من إجابة هذا السؤال، لكن الإجابة عليه واجبة... الذي علَّق السماء في الفضاء هو نفسه من عُلِّق، الذي سمَّر السماوات في مكانها، دُقَّ بالمسامير، الذي ثبت كل الأشياء هو نفسه ثُبِّت إلى شجرة، السيد قد أُهين، الرب قد قُتل، ملك إسرائيل أبيد بيد إسرائيل اليمنى".

▪ويؤكد هارناك خلو بعض الرسائل المسيحية الهامة من أي ذكر للصلب، ونظرية الفداء والكفارة فيقول: "لا يوجد في أي مكان من تعاليم الاثني عشر أي ذكر للخلاص الذي يقدمه المسيح وحتى اعتلال الإنجيل "المتعلق بموته وقيامته" لم يلاحظ شيء عنه...أن كتابات هرمس المطولة تبين أن ذلك لم يكن حادثاً وقع ولا يوجد فيها أي ذكر على الإطلاق لميلاد يسوع وموته وقيامته...إلخ، رغم أن المؤلف كانت عنده المناسبة التي يذكر فيها ذلك".

▪وقد أنكر نصارى القرون الأولى فكرة صلب المسيح، يقول جون تولاند: "إذا كان هناك أي ثقة في التاريخ الكنسي فهذا فوتيوس يخبرنا بأنه قرأ كتاباً بعنوان: "تاريخ رحلات الرسل" الذي يتعلق بيعقوب وبطرس ويوحنا وأندرواس وتوماس وبولس وغيرهم اشتمل على الأمر نفسه: أي أن المسيح لم يصلب، بل صلب شخص آخر مكانه، ولذلك فالذي أُمسك به عند الصلب، أو الذي أُعتقد بأنه صُلب هو يهوذا كما يقول بعضهم".

▪كما أنه لا توجد أي إشارة لا من قريب ولا من بعيد عن قصة الآلام والصلب في الوثيقة " Q " كما يقول البرفسور Geza Vermes: ف "لم يكن النصارى يعتقدون بقصة آلام المسيح ولا بقصة صلبه، وإن أحداث محاكمة المسيح من قبل المحكمة اليهودية العليا بتهمة دينية، وصدور الحكم عليه ثم تصديقه من السلطة السياسية كل هذه الأحداث ليست خارج نطاق الالتباس والريبة" ، ويقول صاحب كتاب الإنجيل المفقود: "في "ك" ليس ثمة إشارة إلى مجموعة منتقاة من التلاميذ، وليس فيه برنامج لإصلاح دين أو سياسة اليهود، ولا مواجهة درامية مع السلطات في أورشليم، ولا استشهاد من أجل القضية".

▪**وعن تأثر النصرانية بالديانات الوثنية السابقة في قضية الصلب والقيامة والفداء والخلاص:**

- يقول هيجن: "عبد المكسيكيون إلهاً مصلوباً دعوه المخلص والفادي، ويدعون ابن الله بلغتهم "باكوب" و "أوبوكو"، ولو لم يحرق الإسبانيون كتب سكان المكسيك والبيرو ويخربون هياكلهم وينحتون تصاويرهم ورسومهم، لعلمنا عنهم أكثر مما نعلم الآن بكثير، ولولا النزر القليل الذي سلم من يد الإسبانيين لما علمنا أنهم كانوا يعبدون إلهاً صُلب فداء عن الخطيئة، وأنهم كانوا يدعونه ابن الله الفادي، وسكان "اليوكاتان" عبدوا إلهاً مصلوباً عن الخطيئة، ويدعونه ابن الله، وقد وجدت جملة صلبان عليها صورة هذا الابن المصلوب فداء عن الخطيئة".

- ويقول البروفسور برتون ماك: " أما بالنسبة لقصة الصلب والقيامة –فإن مرقس أول من كتب القصة– أخذ الفكرة الأساسية من أسطورة كريستوس غير أنه تجرأ بأن تخيل كيف يمكن أن تبدو قصة الصلب والقيامة لو كتبها تاريخاً فعلياً تمت أحداثه في القدس، وهو ما كانت الأسطورة ترفضه، وهكذا يمكننا أن نفهم قصة مرقس، باعتبارها دمجاً لأحداث عيسى الحقيقي مع أسطورة كريستوس " وقال أيضاً: "كافة القصص في الأسفار الأخرى تبدأ من مرقس، فلا يغير أحد من المؤلفين بعد مرقس أساس القصة" وقال: "ثم بعد ذلك صار المسيحيون يتخيلون قصة مرقس الخيالية كما لو كانت تاريخاً واقعاً".

- ويقول فرانزغريس في كتابه "تبدد أوهام قسيس": "إن البحوث والاستقصاءات العلمية أثبتت وأقامت البرهان والدليل على أن ثمانين فصلاً من التسعة والثمانين للأناجيل الأربعة ماهي إلا صورة عن حياة كرشنا وبوذا وتعاليمهما ونسخة منها، فيا لها من نتيجة

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

مخزية للمسيحيين وحصيلة مفجعة للمسيحية، ويا له من منظر ومشهد أليم لأجل شخص المسيح، إن العالم المسيحي أخذ بالسقوط والانهيار".

▪يقول (A.N.WILSON) في كتابه (JESUS' LIFE) :" تدَّعي الأسفار الثلاثة الأولى أن عيسى أسس طقس القربان المقدس في أو بعد وجبة الطعام التقليدي لعيد الفصح اليهودي، فلو صح ذلك لكانت كل تفاصيل القصة "الاعتقال والمحاكمة والصلب" من نسج الخيال، إذ لا يعقل أن يقوم اليهود بخرق أكثر أعيادهم قداسة لأجل محاكمة شخص"، ويقول البرفسور Ralph Matthews : "إن عدم توفر الحجة المباشرة على القيامة المزعومة هو أمر مسقط لها لو عرضت أمام أي محكمة في زماننا".

▪ كما قررت ندوة عيسى في كتابها "The Five Gospels" أن جميع الأقوال المنسوبة إلى المسيح فيما يتعلق بقصة قيامة المسيح من الموت وظهوره للتلاميذ إنما هي اختراع معدوم الوزن التاريخي، مما يرفع مصداقية قصة القيامة والظهور برمتها .

وتم رفض قصة القيامة في كتاب "أعمال عيسى" الصادر عن الندوة أيضاً، حيث جاء تحت عنوان (قصص القبر الفارغ والظهور): " قصة الآلام تلتها قصص أخرى للقبر الفارغ وظهورات عيسى والصعود إلى السماء، قصة القبر الفارغ وصور ظهورات عيسى القائم لتلاميذه جاءت متأخرة عن ظهور الأناجيل، إنجيل مرقس فيه قصة القبر الفارغ ؛ لكن المؤلف لا يروي أية ظهورات لعيسى القائم من الموت، في الحقيقة الحجة المظهرة لأسبقية مرقس هي أن الاتفاق بين متى ولوقا يبدأ حيث يبدأ مرقس (ليس في مرقس قصص الميلاد والظهور) وينتهي حيث ينتهي مرقس (ليس في مرقس قصص ظهور) الأناجيل الخمسة التي تنقل الظهورات (متى، لوقا، يوحنا، بطرس، إنجيل العبرانيين) تتخذ مسالك مختلفة عندما لا تنقل ما في مرقس، تقاريرهم لا يمكن التوفيق بينها".

▪بالرغم من رسوخ عقيدة قيامة الإله المصلوب في العقل الجمعي للشعوب النصرانية على مدى التاريخ، وبالرغم أنها حجر الزاوية في عقيدة القوم، حيث تعد الترياق المجاني لسم الخطيئة الأصلية، إلا أن العقلية النصرانية بدأت في العقود الأخيرة تضيق بها ذرعاً، وتحاول أن تنأى عنها وعن تداعياتها اللاهوتية لعدة أسباب منها:

أ- أن العقل السوي يرفض فكرة اختصار غاية الخلق وآمال المخلوقين في قيامة الرب المنتصر على الموت!

ب- خلوها من المعضدات التاريخية خارج النصوص الرسمية للكنيسة.

ت- الهشاشة التاريخية للتفاصيل الإنجيلية لهذه القصة .

فمن رجال الدين النصارى الذين أنكروا القيامة الأسطورية Jeorge Carey رئيس أساقفة كنتر بري، حيث قال في حوار معه أجرته صحيفة "The mail Newspaper" البريطانية، بتاريخ 1 /8/ 1999م: "في حين أن بإمكاننا القطع بأن عيسى قد عاش، وأنه بصورة قطعية قد قتل على الصليب، فإنه ليس بإمكاننا القول بنفس الثقة إننا نعلم أن عيسى قد قام من الموت بقدرة الله". وقد أثار هذا التصريح حفيظة المعارض Widdecombe فقال: "ترك قصة القيامة معرضة للشكوك خيانة نهائية".

ولم تقتصر الشكوك حول قصة القيامة على قساوسة بريطانيا، إذ أن قساوسة الولايات المتحدة الأمريكية قد شاركوا نظراءهم البريطانيين في هذا الموقف، فرفعوا شارة الاعتراض، ونكسوا راية الفهم القطيعي البائد، نشرت "Net Newsletter" في شهر نوفمبر سنة 1998م في صفحتها الأولى محصلة استفتاء لـ7441 مسيحي وجاءت النتيجة أن الذين يشكون في قيامة المسيح من الموت بعد صلبه:

- اللوثريون الأمريكيون 13%
- البرسبتاريون 30%
- المعمدانيون الأمريكيون 23%

- الإبسكوباليون 35%
- المثيدوسيون 51%

ولا شك بأن هذه النسب كفيلة بإثارة الخوف والهلع في نفوس النصارى الذين يؤمنون بصدارة رجال الدين في البناء الهرمي للكنيسة التي هي الطريق الرسمي للخلاص، ولكن للأسف الشديد فقد حيل بين هذه الحقائق الكارثية وبين رواد الكنيسة ببرزخ من الثرثرة الكنسية القاتمة.

لقد ثارت كثير من فرق النصارى الحديثة على فكرة القيامة الإنجيلية، فقالت فرقة: Christian Science إن المسيح لم يمت صلباً وإنما كان مختبئاً في القبر كما هو موضح في مؤلف ماري باكر "Science and health with key to scriptures" وقالت فرقة "Unification church": إن المسيح قد قام روحياً رغم أن جثته بقيت في القبر، وذهبت فرقة شهود يهوه إلى أن المسيح قد قام كروح لا كجسد كما هو موضح في كتاب "The Kingdom is at hand"(ص 258–259) و "Let god be true" (ص 40، 138، 276).

وذكرت الموسوعة الكاثوليكية أربعة مواقف معارضة لقيامة المسيح الإنجيلية:

- **نظرية الإغماءة:** وهي تقرر بأن المسيح لم يمت على الصليب، وإنما أصيب بحالة إغماء ثم أفاق بعد ذلك، وقد توهم الذين رأوه بعد إنزاله من على الصليب بأنه قد عاد للحياة، ومن أهم من روج لهذه النظرية بولس.
- **نظرية الكذب:** وتقرر هذه النظرية أن تلاميذ المسيح قد سرقوا جثة معلمهم ثم زعموا بأنه قد قام من الموت وهو نفس الأمر الذي زعم إنجيل متى (15: 28) أن اليهود قد أشاعوه في القرن الأول الميلادي.
- **نظرية الوهم:** وتقرر هذه النظرية أن تلاميذ المسيح قد توهموا قيامة المسيح من الموت، وقد وصل بهم هذا الوهم أن سرى بينهم الاعتقاد أنهم قد رأوا المسيح بعد موته، وقد أعاد المدافعون عن هذا المذهب ما وقع للتلاميذ إلى عدة أسباب منها أن التلاميذ ما استطاعوا قبول هلاك المعلم على الصليب واختفائه عنهم، بالإضافة إلى تعودهم على قصص العودة من الموت من خلال العهد القديم، وقد انقدحت شرارة هذا الوهم من توهم مريم المجدلية رؤية المسيح عندما ذهبت إلى القبر، ثم وصل هذا الوهم إلى التلاميذ الذين اعتقدوا أنهم لابد وأنهم قد رأوا المسيح بعد موته.
- **النظرية العصرية:** تبنى بعض نصارى الكاثوليك المعاصرين في بداية القرن 20 مذهباً يقرر أن قيامة المسيح من الموت أمر فوق طبيعي، ولا يمكن بسب هذه الطبيعة غير العادية إثباته تاريخياً، وما قصة القبر الفارغ بحجة لصالح القيامة لأنها دليل غير مباشر، ويعتبر الناقد الفرنسي "لوازي" من أبرز المدافعين عن هذا المذهب .

ومن المذاهب الأخرى الموجودة على الساحة ولم تذكرها هذه الموسوعة:

- **نظرية رزربتن:** دافع عن هذه النظرية عالم الأعصاب في جامعة "لورنتين" بكندا مايكل برسنجر، الذي اكتشف أن الفئران ينخفض مستوى حرارتها وتصاب بحالة غيبوبة تشبه حالة موت ظاهرية بعد حقنها بمخدر "الرزربين"، ثم تستعيد إدراكها بعد ثلاثة أيام، وقد رأى برسنجر أن المسيح قد تناول هذا المخدر أو غيره ثم أصيب بحالة اغماء، واستعاد بعد ذلك وعيه وقد ظن الناس عندها أن المسيح قد استعاد الحياة التي سلبت منه.

- **نظرية تفسير المدارش:** وقد دافع عن هذه النظرية الأسقف جون سبونج في كتابه "القيامة حقيقة أم خرافة؟ بحث لأسقف حول أصول النصرانية" حيث قرر الاستفادة من كتاب "المدراش" وهو كتاب ديني يهودي في قراءته للأحداث فوق الطبيعية باعتماد منهج التأويل الرمزي.

- **نظرية الخطأ في القبر:** ودافع عن هذه النظرية اللاهوتي Kirsopp في كتابه "الحجة التاريخية لقيامة يسوع من الموت" وملخص هذه النظرية أن النساء قد أخطأن فذهبن إلى قبر غير قبر المسيح ظناً منهن أنه قبر المسيح المصلوب، ثم رأى التلاميذ المسيح في رؤى حسبوها واقعاً حقيقياً لطغيان الوهم على عقولهم أن معلمهم قد قام من الموت.

- **نظرية الخرافة:** وقد قرر أصحاب هذا المذهب أن القصة ببساطة هي اختراع كاتبو الأسفار المقدسة ومحرفيها وقد بنيت على كذبة.

هذه النظرية الأخيرة يتبناها عموم الباحثين المسلمين تبعاً لإنكارهم لقصة الصلب إيماناً بقول الباري تبارك وتعالى: { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [سورة النساء:157-158].

فهم يقررون أن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، وإنما صُلب شبيه له، وبما أنه لم يصلب فلا معنى للحديث عندئذٍ عن القيامة من الموت بعد الهلاك على الصليب .

ثالثاً: عقيدة الخلاص

▪ أن عقيدة الخلاص ليست عقيدة كتابية باستقراء النصوص، كما يؤكد جوزيف بريستلي قائلاً: "في الواقع إن العهد القديم كاملاً ومن جميع الجوانب أكثر الكتب غير المسؤولة عن عقيدة الكفارة الشائعة، ودينه يبدو ناقصاً من أعظم المواد الأساسية" – التي يعتقد بها النصارى– ويستدل بريستلي على طرق الحصول على المغفرة كما بينها الكتاب المقدس فيقول :"على الرغم من حديث الكتاب المقدس عن الخطيئة وخبثها إلا أنه لا يذهب أبداً خطوة أبعد من ذلك، فالله كوالد للعالم يعفو عن الخطاة مجاناً كلما تابوا وأصلحوا، هذا من طبيعته الخيرة والرحيمة، فجميع إعلانات الرحمة الإلهية جعلت في سائر الكتاب المقدس دون قيود أو استثناء للتائب الحقيقي وبدون تلميح إلى ضرورة تألم أي كائن".

ويقدم بريستلي أمثلة من نصوص العهدين على أن الله قد منح المغفرة لمن عصوه حال توبتهم:

- ففي سفر الخروج غفر الله لعُبَّاد العجل ولم يشترط سوى الإقلاع عن الذنب، وتوعد المصرين على الذنب، دون الإشارة إلى أي فداء بدم أي كائن "ومن أمثلة ذلك ما أوحاه الله لموسى بعد أن أخطأ بنو إسرائيل بصناعة العجل وعبادته: "فاجتاز الرب قدامه، ونادى الربُّ: الربُّ إله رحيم ورؤوف، بطيء الغضب، وكثير الإحسان والوفاء، حافظ الإحسان إلى ألوف، غافر الإثم والمعصية، والخطية، ولكنه لن يُبرئَ إبراءً، مفتقد إثم الآباء في الأبناء، وفي أبناء الأبناء، في الجيل الثالث والرابع.

- ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما حكاه عن أنبياء العهد القديم: "اتفق على هذا داود وغيره من أتقياء العهد القديم في خطابات توبتهم للكائن الإلهي لا يسترضونه بشيء سوى توبتهم ورحمة الله المجانية"، ويستشهد بنص من المزامير: "اذكر مراحمك يا رب وإحساناتك، لأنها منذ الأزل هي. لا تذكر خطايا صباي ولا معاصيَّ. كرحمتك اذكرني أنت من أجل جودك يارب"، ويضرب العديد من أمثلة العهد القديم توضح حصول من يعدونهم أنبياء على المغفرة بدون إشارة لحاجتهم إلى الفداء فيقول: "إذا كانت عقيدة الكفارة صحيحة فلا يمكن الادعاء بأن داود أو أي من الأشخاص الأتقياء في العهد القديم كان على دراية بها، فضلاً عن أن يكون الإيمان بها ضرورياً

للخلاص... لو أن هذه العقيدة التي تؤكد الآن كثيراً كحقيقة كانت بالفعل، كان من المتوقع أن يوبخ داود وحزقيال ونحميا ودانيال، عندما افترضوا أن ذكر استقامتهم أمام الله ولجوئهم إلى رحمته فقط كافٍ دون توسط معاناة أو فضل المسيح في التوسط لهم".

▪ أن عقيدة الخلاص لم تكن في العهد القديم واستدل على إثبات ذلك بأن اليهود المعاصرين للمسيح لم ينتظروا مسيحاً يتألم، ولو كان لهذه العقيدة أصل في كتبهم المقدسة لتوقعوه كذلك، فيقول "اليهود في عصره لم يكن لديهم أي فكرة عن هذه العقيدة، لأنهم لو كانوا كذلك لتوقعوا مسيحاً يعاني وليس مسيحاً منتصراً".

كما أن عقيدة الخلاص ليست من عقائد العهد الجديد أيضاً، ويتطرق بريستلي إلى العهد الجديد ليؤكد أن الحاجة كانت ملحة لإثبات هذه العقيدة المهمة التي هي الهدف من تجسد الله في يسوع –تعالى الله عن ذلك علواً عظيماً– حسب ادعاء القائلين بالخلاص، وكان أولى من يقوم بذلك هو المسيح نفسه الذي أرسل لتنفيذ تلك المهمة، فيقول: "إذا كان الهدف الحقيقي لمجيئه إلى العالم هو إرضاء عدالة الله بموته، وبالتأكيد فإن الذين لم يتوقعوا معاناة المسيح –أي اليهود المعاصرين له– لا يمكن أن يكون لديهم أي فكرة عن ذلك، لكان قد شرحها لهم في بعض المناسبات" ، فضرورة العقل تقتضي ذلك كما يقول بريستلي: "إذا كان معلمنا قد اعتبر أن اليهود لم يروا المبدأ الأساسي في دينهم فإنه بالتأكيد سيوجههم ويلفت انتباههم إليه" ، لكنه بين أن المسيح عليه السلام لم يشر إلى تلك العقيدة مستنداً إلى نصوص العهد الجديد، واستدل بما يلي:

تأكيده على أن المسيح عليه السلام ربط المغفرة بالتوبة والعفو ولم يشر إلى الخلاص بدمه، حيث يقول: "يتحدث معلمنا عن التوبة والأعمال الصالحة ورحمة الله بنفس النبرة عند موسى والأنبياء وبدون أن يقدم أي إيحاء بأن عقائدهم كانت ناقصة في هذا الموضوع الرئيسي"، ويستشهد على ذلك بالأمثال المنسوبة إلى المسيح في العهد الجديد والتي سيقت لبيان طريق المغفرة، حيث يقول: "إن الأمثال التي تصور بها مغفرة ربنا الرحيم أبعد ما تكون عن إعطاء أي فكرة عن طلبه أي شيء أكثر من توبة الجاني، مالذي يمكن أن نستدل عليه من مثل الابن الضال أو السيد الذي كان خادماً مديناً له بآلاف الوزنات ".

▪ أن فكرة الكفارة والخلاص بدم المسيح ليست من أهداف بعثة المسيح كما يؤكد بريستلي بعد تحليل حديث الانجيل على لسان المسيح –قبيل الصلب المزعوم– حيث أنبأهم عن موته تهيئة لهم، دون إشارة لهذا الهدف إطلاقاً يقول بريستلي: "عندما كان يهيئ التلاميذ لموته في العديد من الخطابات، والتي نجدها على الأخص في إنجيل يوحنا لم يخبرهم أبداً أنه يجب أن يموت لشراء العفو عن خطاياهم". ويستدل بما يأتي: "قد أتت الساعة ليتمجد ابن الانسان. الحق الحق أقول لكم: إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها، ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير، من يحب نفسه يُهلكها، ومن يُبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية" .

- لا يوجد نص قطعي يجعل المغفرة والخلاص متوقفة على دم المسيح، وهنا يُصرح بريستلي بأنه يجب تأويل أي نصوص أخرى تُشعر بذلك، لمعارضتها النصوص الكتابية الصريحة التي تجعل للمغفرة طريقاً واحداً هو التوبة والعمل الصالح، فيقول "يصور– أي: الكتاب المقدس– غفران الخطايا بشكل عام كعمل الله نفسه.... لكن عند الفحص الدقيق لهذه النصوص ومقارنتها بتلك التي يبدو منها أن غفران الذنوب أجدى في الاعتبار بمعاناة المسيح واستحقاقه وقيامته...لا يمكننا إلا أن نستنتج أنها تصورات متحيزة، وتبعد عن الحقيقة بمسافة واحدة تسمح أن تكون متضاربة... العفو عن الخطيئة طبقاً للمبدأ العام للكتاب المقدس أجدر برحمة الله المطلقة بشرط استقامة قلب التائب، والحياة المثالية الصالحة، دون مراعاة لمعاناة أو استحقاق أي كائن أياً كان" .

▪ يربط صاحب كتاب "نقيض المسيح" بين مفهوم النصارى للخطيئة الأصلية وضرورة وجود مخلص وبين هدف آباء الكنيسة من ابتداع تلك العقيدة، فيقول متسائلاً: "كيف يمكن لنا أن نتنازل اليوم لسذاجة اللاهوتيين المسيحيين كي نقرر معهم بأن تطور فكرة الله "إله إسرائيل" من إله شعب إلى الإله المسيحي يمثل تقدماً؟

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

...إن تجريد مفهوم الإله من شروط الحياة المتنامية ومن كل ما هو قوة وشجاعة.... حتى لا يتبقى له من الصفات الإلهية عامة غير ما يحمله اسم المخلص؟ عمَّ ينبئ مثل هذا التحول؟ مثل هذا الاختزال الذي يجري على الألوهية؟".

ثم يجيب على تساؤلاته قائلاً: لقد ابتدع آباء الكنيسة مفهوم الخطيئة الأصلية، ليبسط القساوسة سيادتهم .

الخاتمة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على ما يسر لي الكتابة في هذا الموضوع وأسأله سبحانه أن يتقبله مني إنه سميع مجيب.

وفي هذه الخاتمة بعض النتائج، ومنها:

أولاً: أن العقائد المحورية التي يرتكز عليها تصور النصارى في دعوى لاهوت المسيح لا تعتمد على كلمات المسيح في الكتاب المقدس –بشهادة النصارى أنفسهم – بل تعتمد على ما أقره آباء الكنيسة في المجامع الكنسية، أو كما يسميهم آلن كادرك: محامو الشيطان .

ثانياً: إن القراءة الفاحصة للكتاب المقدس تبطل دعوى تأليه المسيح ، ولذلك يحذر علماء النصارى أتباعهم من الاعتماد على الكتاب المقدس في مسائل الإيمان والاعتقاد.

يقول صاحب كتاب التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي: "فقد قام المبتدعون والهراطقة ونبذوا عنهم كل التقليد الرسولي ، وضربوا بقانون الإيمان عرض الحائط، وبدأوا يفسرون الايمان من واقع آيات الأسفار المقدسة فقط، معتمدين على العقل والمنطق فطعنوا أول ما طعنوا في ألوهية المسيح وقالوا إنه مخلوق.

المراجع:

ايهرمان،بارت.(2009) . الاقتباس الخاطئ عن المسيح. الطبعة الأولى. دار شعاع للنشر والعلوم. حلب،سورية.

البيروتي، محمد .(1998). العقائد الوثنية في الديانة النصرانية .دار الصحوة للنشر. القاهرة.مصر.

ديدات، أحمد. (1995). مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والأوهام. الطبعة الأولى. دار الإسراء للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

عامري، سامي.(2006). سقوط النصرانية–نقض أهم عقيدة عند النصارى–.مكتبة النافذة.

عجيبة، أحمد.(2006). تأثر المسيحية بالأديان الوضعية . الطبعة الاولى. دار الآفاق العربية. الأمارات

ماكدويل، جوش؛ ماكدويل، شون. (2017). أصعب 77 سؤالاً عن الله والكتاب المقدس. الطبعة الأولى. هيئة الخدمة الروحية للنشر.

نيوتن، إسحاق.(2016). وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس التثليث والتجسد. الطبعة الأولى. مركز نماء للبحوث والدراسات. الرياض، السعودية.

Harnack, Adolf.(1894). HISTORY OF DOGMA. Volume 1. Christian Classics Ethereal Library. Calvin University.

Johnson,Joseph.(1782). An History of the Corruptions of Christianity. Volume 2. Piercy and Jones. London.

Moltmann,Jurgen. (1993). The Crucified God. First edition. Library of Congress Cataloging-in-Publication Data.

الإصدار السادس – العدد ستة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

Summary:

The concepts of incarnation and God have multiplied in most Christian religions and their sects, and a lot of distortion has entered their religious texts. Most Christian scholars unanimously agreed that the distortion was done by the Greeks, as God is not embodied in the body. The other part denied the concept of incarnation at all because it was not mentioned in the Holy Scriptures, and this part was attacked by hard-line Christians.

And while he concludes the doctrine of the crucifixion, we see a clear rejection and criticism of this doctrine, as the critics of the Christian religion relied on the fact that the crucifixion is inconsistent with the claim of the divinity of Christ and that the crucifixion is mostly a figment of the imagination. Some critics commented on the doctrine of crucifixion, saying that Christianity is somewhat influenced by pagan religions, in which they worshiped a god who was crucified as a sacrifice for sin. The story of the crucifixion claims that it took place after the traditional meal of the Jewish Passover, and the Jews cannot violate the sanctity of their feast by prosecuting a person.

Scientific research has proven that 80 chapters out of 89 of the Bible were about the lives of Krishna and Buddha and their teachings, which means that there is a historical fragility to the details of the Bible about the story of the crucifixion.

This research also mentions many theories related to crucifixion and embodiment, and it proves or denies these beliefs!

Finally, the doctrine of salvation, which is not a biblical doctrine and revolves around forgiveness, is denied by Christians, who say that they did not expect a Christian to suffer and therefore had no idea about it in ancient times. To prove that it is one of the distorted and alien beliefs of Christians. Whereas, if Christ were God, he would have saved a soul instead of asking for forgiveness for salvation with his blood!

The aim of this research revolves around a rather deep and detailed study of the three beliefs mentioned above, with a mention of what proves or denies them, and to clarify the invalidity of the claim of the deification of Christ by Western critics, as they challenged these beliefs and said that Christ is nothing but a creature!